« استقبال شهر رمضان المبارك»

محمد بن سليمان المهوس /جامع الحمادي بالدمام في ٢٧/ ٨/ ١٤٤٢هـ

الخُطْبَةُ الأُولَى

الْحَمْدُ اللَّه الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ ، وَفَرَضَ عَلَيْنَا الصَّوْمَ فِي رَمَضَانَ ، لِنَيْلِ الرِّضَا وَالرِّضْوَانِ ، مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَكْوَانِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْإِنْسِ وَالْجَانِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ الْوَافِرَةِ، وَمِنَنِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ، مَا حَبَاهُ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الأُمَّةَ مِنْ بَرَكَةٍ فِي أَعْمَارِهَا مَع قِصَرِهَا ، ومِنْ تَعَدُّدِ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ الْمُبَارَكَةِ فِي أَيَّامِهَا وَأَسَابِيعِهَا وَشُهُورِهَا وَسِنِيِّهَا ؛ تَكْثُرُ فِيهَا الطَّاعَاتُ، وَتُقَالُ فِيهَا الْعَثَرَاتُ، وَتُغْفَرُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ، وَتُضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتَتَنَزَّلُ فِيهَا الرَّحَمَاتُ، وَتَعْظُمُ فِيهَا الْهِبَاتُ؛ وَإِنَّ مِنْ أَجَلِّ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ وَأَكْرَمِهَا شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكَ، الَّذِي قَرُبَ قُدُومُ شَذَاهُ الْعَاطِرِ، وَثَمَرِهِ الْوَارِفِ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يُبَشِّرُ بِمَقْدَمِهِ ، وَيُهَيِّئُ النَّفْسَ لِاسْتِقْبَالِهِ ، وَيَبْعَثُ الْهِمَمَ لِاسْتِغْلاَلِهِ ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » [رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني]

رَمَضَانُ وَافِدٌ مُبَارَكٌ ، وَشَهْرٌ كَرِيمٌ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الْعَطَايَا وَالْهِبَاتِ، وَالْهَدَايَا

« استقبال شهر رمضان المبارك»

محمد بن سليمان المهوس /جامع الحمادي بالدمام في ٢٧/ ٨/ ١٤٤٢هـ

وَالْكَرَامَاتِ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» [حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ–: قال: ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فليَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [متفق عليه].

فِي رَمَضَانَ تِلاَوَةٌ وَصَلَوَاتٌ، وَجُودٌ وَصَدَقَاتٌ، وَأَذْكَارٌ وَدَعَوَاتٌ، وَضَرَاعَةٌ وَدَمَعَاتٌ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

رَمَضَانُ فُرْصَةٌ لِلْمُذْنِبِينَ، وَمِنْحَةٌ لِلْمُفَرِّطِينَ؛ لِيُعْلِنُوا التَّوْبَةَ، وَيُجَدِّدُوا الصَّفْحَةَ؛ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ»

[رواه مسلم].

شَهْرُ رَمَضَانَ رِسَالَةٌ لِلْمُوسِرِينَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا الْمُحْتَاجِينَ، وَيَشْعُرُوا بِجُوعِ الْجَائِعِينَ، مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: كَانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ. [متفق عليه].

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ، وَأَعِنَّا فِيهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا..

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاسْتَقْبِلُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ، وَعَزِيمَةٍ جَادَّةٍ بِاغْتِنَامِ أَيَّامِهِ وَلَيَالِيهِ بِالطَّاعَاتِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ ؛ فَلَيْسَ الصِّيَامُ مُجَرَّدَ الإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَالصَّوْمُ صَوْمُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبُهْتَانِ، وَصَوْمُ الْجَوَارِحِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْعِصْيَانِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

[رواه البخاري].

فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْقِدُوا الْعَزْمَ عَلَى تَفْرِيغِ النَّفْسِ لِلطَّاعَةِ، وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الضَّغِينَةِ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ أَيَّامٌ تَمُرُّ وَتَمْضِي، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ فَارَقُونَا، وَكَانُوا رَمَضَانَ السَّالِفَ مَعَنَا، كَانُوا فِينَا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، ثُمَّ صَارُوا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ

حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ؛ فَلْنَعْمَلْ لِذَلِكَ الْمَصِيرِ؛ فَإِنَّ الْعُمْرَ قَصِيرٌ، وَالنَّاقِدَ بَصِيرٌ ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُم كَمَا أَمَرَكُمْ بِذلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» [رَوَاهُ مُسْلِم].